

البريبي الادبي

ذكرى الموسيقى بوتشيني

مضت عشرة أعوام كاملة على وفاة الموسيقى الايطالي الأشهر جا كومو بوتشيني ، فقد توفي في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، ولكن اسمه وفنه وموسيقاه مازالت تملأ الأذهان والأسماع . واليوم تذكروا الفن والموسيقى بوتشيني ، وتكتب عنه وعن فنه الفصول والبحوث الفياضة . وكان مولد الموسيقى الكبير في سنة ١٨٥٨ ؛ ودرس على أكبر أساتذة عصره مثل بازيني وبانكيلي ، ولث مدى عصر أعظم شخصية في الموسيقى الايطالية والموسيقى الغربية بصفة عامة ، وكان يشغل في إيطاليا نفس المركز الذي كان يشغله معاصره فاجز في المانيا ، ويوهان شتراوس في النمسا . ويمتبره النقدة الفنيون ثالث أقطاب التأليف للموسيقى في العالم كله ، فأولهم فاجز ، وتلانيهم فردى ، وهو الثالث . وقد نالت أوبراته الموسيقية شهرة عظيمة ، ولا سيما « مانوت لسكو » و « البوهيمية » و « لاتوسكا » و « مدام بترفلاي » وهي تجمع الى نزع روزيني وفردى الغنائية ، نزع حديثة الى التعبير ؛ وكان بوتشيني موسيقى الحب الممنب ، وأروع قطعه ما كان يمثل القلوب الكليمة البائسة ؛ ذلك لأنه كان في حياته الغرامية منكوداً ممذباً ، وكان دائماً طائر القلب والمواطف ، لا يكاد ينضج في قلبه غرام ، حتى يسارع الى غرام جديد . وكان صعب الرضى فيما يتعلق بالنصوص ، لا يكاد يحبه نص مهما كان من الروعة ، ولهذا كان يجوب القارة باحثاً عن النصوص المختارة لتلحينها ، وقد غضب يوماً إذ أفلتت منه قطعة لبيير لوئيس انتزعها منه الفرد رينو ، وأفلتت منه أيضاً « بلياس ومليزند » لمارتلنك ، ولكنه ظفر « بتوسكا » وهي من تأليف فكتوريان ساردو ، بيد أنه لم يكن راضياً عنها كل الرضى ، وقد ألف لها بعض أناشيد من عنده . ويروي أنه اضطر « اليكا » مؤلف « البوهيمية » الى حذف مناظر برمتها ، وتغيير كثير من النصوص . وقد تزوج

بوتشيني من مدام « القيرا بوتتورى » بعد فضيحة غرامية طويلة ، وكانت القيرا زوجة للسنيور بوتتورى ، ولكنه هام بها رغم زواجها ، وبلذته الحب ، وحملت منه ، ثم فرت اليه ، ولم يستطع أن يتزوجها إلا بعد وفاة زوجها . وكان بوتشيني مع ذلك يبحث عن مخاطر غرامية جديدة كلما أصابه السأم ، ثم يعود يائساً فيرتقى بين أحضان القيرا .

وقد توفي بوتشيني في بروسل ، في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، بعد مرض طويل ، ودفن حسب وصيته في قصره في توري دللاجو (شمال إيطاليا) ، ولما توفيت زوجته القيرا في سنة ١٩٣٠ دفنت معه في نفس قبره .

مكتبة نابليون وألمرة الخطية

عرضت أخيراً في دار التحف المعروفة « باوتيل ددوو » في باريس مجموعة فريدة حافلة لآثار الامبراطور نابليون بونابرت ومخطوطاته الشخصية ؛ وهذه المجموعة التي يملكها السيو « برويه » والتي لا تضارعها أية مجموعة أخرى من آثار الامبراطور ، تعرض الآن للبيع ، وفيها عشرات من النسخ والتحف اليونانية في عصر الامبراطورية ، ومعظمها مما احتوته مكتبة الامبراطور الشهيرة في قصر ماليزون من الكتب النادرة المهوردة بتوقيع الامبراطور ، والوثائق الحربية والسياسية النادرة ؛ وهي تعرض تاريخ نابليون كله منذ كان ضابطاً صغيراً في حصن فالانس حتى وفاته في جزيرة سنت هيلانة سنة ١٨٢١ ، ومنها رسائل شخصية تصور ما كان عليه الامبراطور من وفرة في السلطان والعزم ؛ ومنها رسائل غرامية كتبها نابليون الى « جوزفين بوهارنيه » التي غدت زوجته الامبراطورة فيما بعد ؛ وفيها يسدو القائد العظيم عباً ذلولاً يخضع لسلطان الهوى خضوع الطفل ، وكان أهم ما لفت النظر منها رسالة كتبت على ورق أخضر بتاريخ يولييه سنة ١٧٩٦ وفيها يخاطب نابليون جوزفين بما يأتي : « أأنت

لويدجي بيراندللو

[بقية المنشور على صفحة ١٩٩٠]

الى مجازاة ابنتها - التي تظن أن أمها ماتت - في اعتقادها أنها زوجة أبيها

وفي الفصول الأولى من روايات بيراندللو المسرحية ، نرى حوادث القصة غامضة أشبه ما تكون بالقصص البوليسية . وكل حوادث القصة تحدث في هذه الفصول الأولى . فاذا ما جاء الفصل الثاني - وهو أعظم فصول القصة شأنًا - أبدأ دور (التنبه) prise de conscience . وفي الفصل الثالث - وهو عادة أقصر كثيراً من الفصلين الأولين - يكمل دور (التنبه) ويكون ذلك مصحوباً غالباً بحركة مسرحية عنيفة تحمل بها المقعدة المسرحية فنواحي التجديد في مسرح بيراندللو :

أولاً : أن القصة لا تبلغ حدتها في الفصل الذي يقوى فيه (الحدث) action بل في الفصل الذي تقوى فيه (العرفة) connaissance

ثانياً : أن القصة ترى إلى إهارة المشاهدين عن طريق (اكتشاف) حقيقة كانت مجهولة عن طريق (الحركة) geste

ومن الحق أن نذكر ما يوجهه النقاد الى فن بيراندللو . فقد اتهمه ناقدوه بأن رواياته لا ترتفع عن مستوى الدرام ، بل عن مستوى الميلودرام . وأنه اختار لقصصه موضوعات هي من التعقيد بحيث كان من العسير التصديق بإمكانيتها في الحياة الانسانية الواقعة ، وأخيراً أن رواياته لا تخلو من بعض الملل لأن بيراندللو كان فيها (مفكراً) أكثر من اللازم

على أنه مهما قيل في فن بيراندللو فإنه لا يمكن إنكار أهمية مسرحياته وأثرها التجديدي في المسرح العالمي مما جعل بعض قصصه الشهيرة يترجم الى خمس عشرة لغة أجنبية ! كما أن بيراندللو هو الكاتب الايطالي الوحيد الذي استطاع أن يخاطب المعضلة التي اعترضت كل الكتاب الايطاليين منذ عام ١٧٠٠ . ألا وهي كتابة عمل أدبي يعالج موضوعات ويرسم شخصيات قومية بحمة وثقال في الوقت نفسه إيجاباً عالمياً

فكان بيراندللو بنبيله جائزة نوبل قد نال نفعاً مضاعفاً . إذ بلغ مجده الأسمى وحقق أملاً عزيزاً من آمال وطنه

على طالع

- أم المصادر :
- 1) Benjamin Crémieux : Panorama de la littérature italienne contemporaine
 - 2) Mlle. Th. Laignel. La littérature italienne
 - 3) Encyclopaedia Britannica (1932)

روح حياتي ، وعاطفة قلبي ؟ إني أؤمل أن أظفر منك رسالة هذا المساء ؛ وأنت تعلمين يا عزيزتي جوزفين أي سعادة آتتها لرسائلك ، وإني لعل يقين أنك تنتظرين بكتابها سأسافر هذا المساء الى جبال التيرول ، الى فيرونا ، ومن هنالك الى ماتوا ثم الى ميلان ، لأظفر ثمة بقيلة ، فأنت تؤكدين لي أن القبلات ثمة ليست باردة ولكنها محرقة ماذا تصنعين في هذه الساعة ؟ إنك تتأمين أليس كذلك . وأنا لست بجانبك لكي أستشق تنفسك ، وأتأمل ظرف محاسنك ، وأغمرك بالقبلات . إن الليالي بعيدة عنك طويلة ، ذابلة حمرة ؛ والى جانبك بأسف المرء أن ليس الليل بخالد ، فوداعاً أيها الحسناء الرقيقة ، التي لا مثيل لها ، والتي تسمو الى السماء ؛ وألف قبلة ناعمة ، في كل مكان ، في كل مكان

وقد أثار عرض هذه المجموعة في الدوائر الفنية والأرستوقراطية اهتماماً عظيماً ، وهرعت الجموع الى « أوتيل دروو » ، تتنافس في اقتناء هذه الخاثر ، ومنها كتب وسبت بشعار الأمبراطور ، ومنها كتب كانت لقادته واخوته ، وآله فمتى نمتي في الشرق بآثار عظائنا ، ومتى نعتبرها ذخائر مقدسة يتنافس المتنافسون في اقتنائها ؟ ومتى نخرج الى الضياء قبل كل شيء ؟

جائزة نوبل للكيمياء

سبق أن أشرنا الى أن جائزة نوبل الطيبة منحت هذا العام لثلاثة من علماء الطب في أمريكا ، وأن جائزة نوبل الأدبية منحت الى الكاتب المسرحي الايطالي براندللو . ونذكر الآن أن جائزة نوبل للكيمياء عن سنة ١٩٣٤ قد منحت أيضاً الى أمريكي هو الأستاذ هارولد كليتون بور أحد أساتذة جامعة كولومبيا الشهيرة بنيويورك ، وذلك لأجل مباحته واكتشافاته الخاصة بالهيدروجين الثقيل ؛ وبذلك تكون أمريكا قد ظفرت هذا العام بجائزتين من جوائز نوبل

هذا وأما جائزة نوبل عن العلوم الطبيعية فقد تقرر أن يوقف منحها هذا العام ، وأن ترجأ الى العام القادم ، لأنه لم يتقدم لئليها من العلماء من هو جدير بنيلها